إهـداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى زوجتي سامية راجح وولدي ياسين

إلى مـن رافقـني في زمـن المحـن والـشدائد الخـال: عبـد المجيـد سعداوي وإبن العم: محمد الأخضر تاوريريت

إلى كل من سيتمتع بقراءة هذه العطور النقدية المصفاة أهدي هذا الكتاب.

obeikandl.com

مقدمة:

منذ زمن بعيد، زمن الفلسفة الإغريقية، حاولت النزعة الأفلاطونية ومعها الأرسطية مداعبة الكون الشعري مداعبات نقدية حرة، استهدفت بناءه الهرمي وواقعه الجمالي، وذلك تحت أنغام مصطلحات عدة يأتي في مقدمتها مصطلح "الشعرية" و"التخييل"، وقد بدا ذلك واضحاً في عنونة أرسطو لأحد كتبه بـ:« فن الشعر».

وإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على بساطنا النقدي في صورته الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية، فإننا نقف أمام مجموعة من الآراء النقدية حاولت التطفل على رحيق الشعرية، وذلك من خلال تناسل كم هائل من التعاريف النقدية للشعر. وظلت الشعرية محصورة في قوالب شكلية تارة وفي قوالب موضوعية تارة أخرى، إلى أن تم الإفراج عن رحيقها المصفى في كتابات المعاصرين والحداثيين، لاسيما كتابات الشعراء النقاد المنظرين.

وإذا ما تأملنا كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد في تأسيسهم لعالم الشعرية، فإننا نجد تأملاتهم النظرية قد جاءت مشتتة في ثنايا الكتب، حيث لم تجد الشعرية طابعها المنهجي المنظم في كل ما كتب عنها، حيث بقيت مجرد آراء معزولة عن بعضها البعض. يضاف إلى ذلك أن التأسيس لاستراتيجيات المنهج النقدية المعاصرة كان في منأى تام عن تلك الخواطر والانطباعات الذاتية التي تختزل لنا بسط ومقام رحيق الشعرية في معادلات نظرية من شأنها أن تعمل على رقي تلك المناهج، صعداً في سلالم الحضارة النقدية الجديدة.

ورغبة منا في جمع شتات تلك الآراء النظرية التي عجت بها كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد المعاصرين والحداثيين عرباً كانوا أم أجانب، ولتفادي خطورة الفصل بين مقولات الشعراء النقاد ومقولات النقاد المحترفين في التأسيس لأبجديات المنهج، لتفادي مثل هذه المخاطر النقدية كان سعينا ماثلاً في تأليف هذا الكتاب الموسوم بـ:« **الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية** ».

ومن الأهداف الكبرى التي نرمي إلى تحقيقها من وراء تأليف هذا الكتاب نذكر ما يلي:

١- التنقيب عن أصول مبادئ الشعرية في الفكر الفلسفي والبلاغي والنقدي واللساني.

٢- تحديد معالم الشعرية من خلال جمع شتات تلك المقولات النظرية.

٣- التأسيس لنظرية شعرية متماسكة من خلال الوقوف عند رحيق تلك الآراء التي عجت بها كتابات الشعراء النقاد.

٤- ترميم أبجديات المنهج النقدي بآليات التنظير الشعري وتوصيفها توصيفاً نقدياً.

٥- استخلاص رحيق الشعرية المصفاة، وذلك بعد فحص ما توفر لدينا من مقولات نظرية.

٦- إخراج تلك الانطباعات الذاتية للشعراء النقاد من دائرة التنظير الشعري إلى دائرة المنهج النقدي.

من أجل تحقيق الأهداف السالفة الذكر، عملنا على هندسة وتصميم ما توفر لدينا من أفكار في خطة منهجية، كان إلزاماً علينا تقسيمها إلى: بابين صدرناهما بمدخل وقفيناهما بخاتمة، تحدثنا في المدخل عن جذور الشعرية وذلك من خلال التنقيب عن أصولها الفلسفية والنقدية والبلاغية واللسانية. وقد جرى التركيز في هذا المدخل على أهم المبادئ التي قامت عليها الشعرية في التراث الغربي والعربي.

هذا وقد وسمنا الباب الأول بـ« **مفاهيم الشعرية في كتابات النفاد المحترفين والشعراء النقاد الغربيين الحداثيين**» حيث قسمناه إلى فصلين، تعرضنا في الفصل الأول إلى **مفاهيم و مبادئ الشعرية في كتابات النقاد المحترفين**: تيزفينان تودوروف، و رومان جاكبسون، وجان كوهين. فيما تعرضنا في الفصل الثاني من هذا الباب إلى **مفاهيم الشعرية وتجلياتها النظرية في كتابات الشعراء النقاد الغربيين الحداثيين**، حيث جرى التركيز على مقولات شارل بولدير، ورامبو، وستيفان مالارميه، وتوماس إليوت.

يأتي الباب الثاني موسوما بـ« **مفاهيم الشعرية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد العرب الحداثيين**» حيث قسمناه إلى فصلين، تطرقنا في الفصل الأول إلى **مفاهيم الشعرية في كتابات النقاد العرب المحترفين**، وكذلك من خلال الوقوف عند تجليات الشعرية في سياقها الحداثي عند غالي شكري، ومن الأعلام النقدية التي عملنا على حضورها في بسط مفاهيم الشعرية المعاصرة، نذكر عز الدين إسماعيل، حيث تحدثنا عن مختلف الآليات الفنية التي تختصر لنا مفهومه للشعرية المعاصرة. فيما تحدثنا أيضا عن آليات خلق الشعرية عند كمال أبو ديب، وشعرية الانفتاح والتلقي عند عبد الله محمد الغدامي.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لـ: **مفاهيم الشعرية في كتابات الشعراء النقاد العرب الحداثيين**، إذ تحدثنا عن حداثة الشكل الشعري عند نازك الملائكة وآليات أو مبادئ تشكيل الشعرية الحداثية عند كل من عبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور ونزار قباني ومحمد بنيس، وعبد الله حمادي، فقد حفلت كتابات هؤلاء الشعراء النقاد بمبادئ فنية تترجم لنا في النهاية مفاهيم ورحيق الشعرية المصفاة.

ومن المناهج التي رافقتنا في التنقيب عن رحيق الشعرية المصفاة في كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد نذكر المنهج التاريخي، حيث ساعدنا على التبصر بتطوير مفاهيم الشعرية، وبسط النظر في مقولات أعلامها بسطاً تاريخياً.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، حيث ساعدنا في الاشتغال على تلك المقولات النظرية والمبادئ النقدية اشتغالاً وصفياً بحتاً. إلى جانب ذلك قمنا باستنطاق معاني ومدلولات بعض المقولات النظرية استنطاقاً سيميائياً، تحولت فيه علامات المقولة النظرية إلى إشارات عائمة بمدلولات نقدية عدة.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في توصيف رحيق الشعرية توصيفاً نقدياً نذكر كتاب: مفاهيم الشعرية، دراسة مقاربة في الأصول والمنهج والمفاهيم لـ: "حسن ناظم". ومقدمة ديوان شظايا ورماد لـ:"نازك الملائكة". وحياتي في الشعر لـ:"صلاح عبد الصبور". وتجربتي الشعرية لـ:" عبد الوهاب البياتي". والشعر العربي الحديث(مساءلة الحداثة) لـ: محمد بنيس. وما هو الشعر: لـ: "نزار قباني".وقصتي مع الشعر لـ: "نزار قباني". ومقدمة ديوان البرزخ والسكين لـ:"عبد الله